

## المحور الثالث : المشهد الزراعي : مفهومه عناصره وحدوده .

يعتبر الإنسان عنصراً أساسياً في التأثير على الوسط الطبيعي بالإعداد والتنظيم ليستجيب لمتطلباته المعيشية . فالإنسان من خلال ممارسته للنشاط الإنتاجي في الميدان الفلاحي يعمل بصفة مباشرة على تغيير الوسط الطبيعي، الذي يعيش فيه من خلال تغيير بعض عناصر هذا الوسط أو إدخال معطيات جديدة عليه ومن خلال النتائج المترتبة عن هذا التغيير حتى ولو كان طفيفاً تنشأ المشاهد الزراعية.

### 1- المشهد الزراعي : تعريفه تحديده وأهميته

يعرف **Fenelone** المشهد الزراعي بقوله هو مجموع المساحات المهيئة قصد الإنتاج الفلاحي إذ أنه يشمل المشارات المعدة لحمل مختلف المنتوجات كما يشمل كذلك الطرق والمسكن.

أما **P . George** فيقول بان المشهد الزراعي هو كل ما يلاحظ مباشرة في الميدان أو من خلال الصور الجوية أو الوثائق التاريخية. وأن فهمه يتطلب معرفة دقيقة بالجغرافي والتاريخ والأركيولوجية. فالمشهد الزراعي بذلك عبارة عن مجال طبيعي خضع لتحويل من خلال تدخل عمل الإنسان الذي قام بتنظيمه وهيكلته.

نستخلص أن المشهد الزراعي لا تحدده الخصائص الطبيعية وإنما تحدده الظروف البشرية الاقتصادية والسياسية. فهو مسرح لصراعات اجتماعية تدور حول وسائل الإنتاج ويرتبط بجملة عوامل تؤثر على وظائفه وعناصره كالتقدم التقني ، تأثير سوق الإستهلاك، الأزمات الاقتصادية والضغط الديمغرافي.

تكمن أهمية دراسة المشهد الزراعي هو محاولة تحليل هذا المشهد الذي يتوفر على عناصر موروثية وأخرى حديثة متداخلة فيما بينها . فمهمة الجغرافي هنا تكمن في البحث عن العلاقات التي تجمع بين هذه العناصر ومحاولة فهم الآليات المتحكمة فيها.

## 2- عناصر المشهد الزراعي :

### 1-2 المحاط Finage

إطار طبيعي وقانوني تمتلكه مجموعة بشرية ملكا قانونيا يتكون من الأراضي المزروعة والمغروسة والمراعي والأحراش والغابات وينقسم إلى قسمين :  
**الحريث** : أي الأراضي المستغلة فعلا عن طريق الزراعة.  
**الشييم**: هو مجموعة الاراضي غير مستغلة زراعيًا والتي تشكل مجالاً للرعي.  
ويتكون المحاط في الغالب من عدة رساتيق Terroirs

### 2-2 الرستاق Terroirs :

هي الأراضي التي تتميز بوحدة المكونات الطبيعية ( تربة، سطح طبوغرافي، مناخ، غطاء نباتي) كقدم الجبل ، مراعي الجبل ، المستنقعات...كل هذه الاشكال تشكل رساتيق. التنوع في المؤهلات الطبيعية يؤدي إلى تنوع الرساتيق وإلى تنوع المحاصيل الزراعية وبالتالي إلى التكامل.

### 3-2 المشاركة Parcelle :

المشاركة نوعان مشاركة الملك ومشاركة الإستغلال :  
**مشاركة الملك**: هي قطعة أرضية يملكها شخص أو عدة أشخاص وهي التي تعلمها الخرائط التأليفية Mappes Cadastrales وتتميز برسم عقاري واحد un seul titre foncier  
**مشاركة الإستغلال** : أو المشاركة الزراعية هي قطعة من الأرض تخصص لمنتوج معين وهي التي تظهرها الصور الجوية والخرائط الطبوغرافية وتتميز بتنوع شكلها وحجمها ومساحتها ويمكن أن تضم مشاركة الملك عدة مشاركات للإستغلال.  
قد تكون صغيرة في المناطق التي تسود فيها الملكية المجهرية وكبيرة في المناطق التي تعرف تركيز الملكية ( كالأسمالية).

أما من حيث الشكل : فقد تكون هندسية مربعات، مستطيلات أو دوائر في المناطق التي ضمت في إطار الإصلاح الزراعي ( الغرب، دكالة، اللكوس) أو مثلثة في المناطق الجبلية : قاعدتها عريضة في الأسفل وضيقة في الأعلى. أما الأشكال غير الهندسية فتوجد في المناطق البورية التي تعرف استقرارا قديما للإنسان وتركزا ديمغرافيا وتفتتا للملكية جراء الإرث.

#### 4-2 الدبر: Parcellaire:

هو مجموع مشاركات الإستغلال لرستاق معين يختلف شكل الدبر باختلاف شكل توزيع المشاركات ويرتبط بطبيعة ونوعية التجهيز الفلاحي . هناك الدبر المنتظم ، نعثر عليه في حالة ظهور مشاريع السقي وغير منتظم في المناطق التي يهتما الإصلاح الزراعي.

#### 5-2 السياج :

يعتبر أحد عناصر المشهد الزراعي، ظهر أصلاً كوسيلة لحصر الماشية أو للحفاظ على المزروعات أو درء لخطر الرياح. تم تطور ليشكل حدوداً قارة تحدد ملكية الشخص .  
السياج أنواع:

• نباتي: على شكل أشجار أو شجيرات شوكية

• صلب عبارة عن حجارة مصففة أو أسلاك شائكة أو خليط من هذا وذلك.

و إن كان السياج في بعض الأحيان ضرورياً فإنه في الحقيقة عرقلة في وجه تكثيف الإنتاج و توسيع المجال الفلاحي .

نميز بين نوعين من المشاهد الزراعية :

- مشهد زراعي مفتوح : ينعدم فيه السياج كلياً خاصةً في الدوائر المسقية

- مشهد زراعي مغلق : الملاحظة العامة هي تراجع السياج نظراً لتحولات التقنية و إنفتاح الأرياف على إقتصاد السوق.

مجموعات العناصر ، التي ذكرنا ، تكون ما يسمى بالتشكل الزراعي، و يقصد به شكل الدبر و هيئة المسالك و توزيع المشاركات والمراعي داخل محاط معين.

## 2- السكن الريفي L'habitat Rurale

يطلق مصطلح سكن Habitat على نمط توزيع السكان والسكن بداخل مجال معين، والسكن الريفي هو المكان الذي تحتله المنازل والمرافق التابعة له وهو تجسيد لاحتلال وتعمير الإنسان للمجال. إذن هو ترجمة في المجال لحقب تاريخية ولنمو وتطور قوي للإنتاج .

السكن الريفي: هو تطابق بين شيئين : بين المعطى المادي ( السكن ) وبين التنظيم الاجتماعي والإقتصادي، وقد يجسد تعايش أنماط إنتاج مختلفة تنتمي لفترات تاريخية متباينة والسكن الريفي يختلف باختلاف أشكال الإستثمار والإستغلال للمجال الجغرافي مثلا.

✚ ظاهرة الترحال تتميز بسكن خاص متنقل ( الخيمة)

✚ ظاهرة الزراعة المستقرة بسكن مستقر

ويختلف السكن القروي باختلاف العوامل المؤثرة فيه ويتخذ السكن الريفي بصفة عامة شكلين أساسيين : إما سكن متجمع وإما سكن متفرق وإما سكن مزدوج .

### 3-1 انواع السكن الريفي

#### 3-1-1 السكن المتجمع :

يتميز باتصال البيوت بعضها ببعض إما بواسطة المباني نفسها أو الأزقة أو بواسطة المرافق التابعة لها ( الحضيرة ، العرصة، الجنان...) والسكن المتجمع أصناف مختلفة يتميز فيما بينه إما بواسطة الكثافة أو الشكل.

من حيث الكثافة : نميز بين ثلاث أنواع من السكن

**السكن المتراص** : تكون البيوت متلاحمة فيما بينها إما على شكل مغلق كالقصور في الواحات وإما سكن مفتوح ليست به تحصينات .

**السكن المتزاحم** : تكون البيوت متقاربة تفصلها أحيانا ممرات أو مرافق تابعة

**السكن المفكك :** تكون البيوت والمرافق التابعة لها منفصلة عن بعضها بواسطة مساحات عبارة عن حقول أو بساتين.

**من حيث الشكل :** يتخذ السكن عدة أشكال :

**القرى الخطية:** تنتشر المنازل على طول الطرقات أو على ضفاف الأنهار .

**القرى النجمية :** ناتج عن تشعب الطرقات انطلاقاً من مكان مركزي أو طريق أصلي.

**القرى الملمومة :** عبارة عن تكديس للمباني بدون انتظام داخل مساحة ضيقة

**القرى المستديرة :** هي تجمع للمساكن حول ساحة مركزية لأسباب أمنية

**القرى الهندسية :** يكون السكن منظم على شكل هندسي يخضع لتخطيط مسبق ويكون ناتج عن تدخل الدولة.

**3-1-2 السكن المتفرق :**

تنتشر المساكن بشكل منعزل وتفصل بينهما مساحات زراعية أو رعوية أو غابوية وهو شكلان :

**السكن المتفرق المنتظم** يخضع لشكل هندسي ، ظهر حديثاً وارتبط أصلاً بالإصلاحات الزراعية ويخضع لمنطق العقلنة الزراعية .

**السكن المتفرق غير المنتظم :** يكون مبعثراً بشكل عشوائي في المجال ولا يخضع لأي تنظيم.

**3-1-3 السكن المزدوج :**

يجمع بين السكن المتجمع والسكن المتفرق .

**2-3 العوامل المؤثرة في توزيع وتطور السكن الريفي**

يبدو من غير اللائق الحديث عن أشكال السكن، دون ربطه بالظروف المؤثرة فيه، إذن لتفسير أشكال ونمط توزيع السكن لابد من الأخذ بعين الاعتبار تداخل العوامل الطبيعية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية.

### 3-2-1 العوامل الطبيعية

لم تعد لهذه العوامل الأهمية القصوى في التأثير على أشكال السكن، وذلك امام التطور التقني والاقتصادي. لكن رغم ذلك تبقى هذه العوامل ذات أهمية خاصة في المجتمعات التي لم تتطور فيها قوى الانتاج بشكلٍ كافٍ.

مثلاً : قلة الأراضي والأترربة الخصبة يعني قلة الأراضي الزراعية، تحتم على السكن التجمع في مناطق غير صالحة للإستغلال : السكن في جنوب المغرب، السكن في المناطق الكلسية لكن هذه ليست بقاعدة عامة أو مطلقة.

أما بمناطق التربات الضعيفة فتتميز على العموم بانتشار السكن

-عامل الطبوغرافية، يساهم في التجمع أو التشتت. إذ يلاحظ تفرق أسكن في الجبال وتجمعه في السهل. لكن هناك إستثناءات كثيرة. إذ نجد العكس وتفسير ذلك يجب البحث في عوامل أخرى.

-عامل الماء: عمل أساسي في المناطق الجافة، حيث يتجمع السكن حول نقاط الماء عكس المناطق الرطبة.

### 3-2-2 العوامل التاريخية

يعتبر الأمن والدفاع من العوامل الأساسية لتجمع السكان : و كنموذج قرى البحر الأبيض المتوسط : بناء الأسوار والقصبات وظهور السكن المعلق بسردينيا. كما يمكن اعتبار عامل الاستعمار أحد العوامل التاريخية المؤثرة في السكن، والمتمثل في طرد السكان إلى المناطق الفقيرة الهامشية أو إلى تجميعهم قصد مراقبتهم.

### 3-2-2 العوامل الاقتصادية والاجتماعية

تعتبر من أهم العوامل المفسرة للسكن . يختلف تأثير هذه العوامل حسب البنية الاجتماعية والاقتصادية. يكون السكن متجمعاً في إطار المجتمعات الزراعية ذات النظام الأبوي أو الجماعي. يطرح شكل استغلال المحاط ضرورة التجمع وقد ساد هذا النمط في العصور الوسطى أي ارتبط بنمط الإنتاج الفيودالي، حيث يتجمع السكن حول قصر السيد ، ونجده كذلك في المغرب : ظاهرة العزيب.

لكن تطور أنماط الإنتاج وأساليب الاستغلال الفلاحي أدت إلى تطور السكن . فظهرت أنماط سكانية إما متجمعة أو متفرقة مرتبطة بأنظمة اقتصادية حديثة: مثلاً في الاقتصاد العصري الرأسمالي ، يجنح السكن إلى تشتت تبعاً لتركز ملكية الأرض أو إلى التجمع تبعاً، لنوعية

التخطيط للاستفادة من مجموعة من الخدمات : كالنقل و الكهرباء و الماء و بناء السدود  
و تسويق الانتاج الفلاحي أو في إطار تعاونيات الإصلاح الزراعي، أو بدافع سياسي ك مراقبة  
الدولة للرحل أو أنصاف الرحل .

نستنتج أن دراسة السكن لا يمكن فصلها عن جملة العوامل المتشابكة التي تحكم المجال بصفة  
عامة. وأنا الأشكال التي تتخذها المشاهد الفلاحية تحدد بشكل السكن وهيئة المساكن وكيفية  
توزيع المشاركات والمراعي داخل الرساتيق والمحاط .